

## أعتراني رافقت مسيرة سمو الأمير على مدى عقود طويلة (1 - 2)

## أبوغزالة: الكويت تستعيد دورها القيادي في المنطقة بنقل الاقتصاد من النظرة الريعية إلى الإنتاجية

عماد مرتضى

الدكتور طلال أبوغزالة، أشهر من أن يُعرف... رجل أعمال دولي يشار له بالبنان، يقدم منتجات معرفية للعالم، وفي تحدٍ جديد يسعى لإضافة منتج المعرفة إلى أدبيات منظمة التجارة العالمية، إضافة إلى السلع والخدمات، من خلال موقعه عضواً في لجنة الخبراء في منظمة التجارة العالمية، ورئيساً مؤسساً لمؤسسة طلال أبوغزالة عبر البحار.

رجل عصامي بكل ما تعنيه هذه الكلمة، ولد في مدينة يافا بفلسطين في العام 1938، وأخرج منها مع أبناء شعبه في العام 1948 ليكتشف فجأة أنه أصبح لاجئاً في قرية «الغازية» بجنوب لبنان، فقرر أن يعالج ألمه بالنجاح.. تعلم من والده أن يكون له هدف يتجاوز جمع المال، فقرر أن يبرهن للعالم أن التحدي الذي يواجهه هو تحدٍ وطني وليس مادياً، ويثبت أن ابن وطنه يستحق الحياة والنجاح، فعمل بجد ومثابرة وأثبت نجاحه حينما اختير رئيساً لفريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات لإشراف على الثورة المعرفية في العالم. د.أبوغزالة يذكر - باعتزاز وفخر - أن الكويت هي التي صنعتها، مستشهداً بذكريات ومواقف مفصلية لسمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد، والشيخ سالم صباح السالم، وورعاية سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، الذي يدين له بفضل الكبير «وأعترز بأنه يرعاني ويوجهني في جميع خطوات حياتي».

يضع نفسه وفريقه و«امبراطوريته» المعرفية في خدمة مصلحة الكويت، وتحقيق مصالحها الاقتصادية والتجارية. لقاء مميز ومتشعب نشره على حلقتي، يتناول فيه د.أبوغزالة رؤيته لمستقبل العالم، ويشدد على ضرورة تحول الكويت إلى عصر المعرفة، من خلال تقنية المعلومات لاستعادة دورها القيادي في المنطقة، وليس في الخليج فحسب، ونقل الاقتصاد الكويتي من النظرة الريعية إلى النظرة الإنتاجية، لأن النفط لن يبقى بعد العام 2050.. وإلى تفاصيل الحوار:



## يجب أن نقتصر أننا في تاريخ معين لن يبقى لدينا نفط

## هناك حاجة إلى بناء اقتصاد منتج مواز تتزايد قيمته مع نزوب النفط

## المشاريع الصغيرة والمبادرة الفردية تؤيدان إلى بناء الاقتصاد

## يجب أن نصبح مجتمعاً منتجاً للمعرفة.. لأنها الثروة الحقيقية

## يجب أن نصبح مجتمعاً منتجاً للمعرفة.. لأنها الثروة الحقيقية

المنجرة، مكتب محاماة، المستشفى، هذه هي القطاعات الإنتاجية التي تصيف إلى الناتج القومي.

### الأردن وفنلندا

فنلندا اليوم وهذا المثل أعطته في الأردن على التلفزيون الحكومي، وقلت إن عدد سكان الأردن 6 ملايين نسمة، بينما فنلندا عدد سكانها 6 ملايين أيضاً، الأردن وفنلندا ليست لديهما موارد طبيعية من أي نوع إلا الشجر، لا نفط ولا غاز ولا يورانيوم، ولا أي شيء آخر، متساويتان في الأوضاع، بل إن الأردن أفضل من فنلندا، لأنه وفي أغلب السنة شمس وطقس جميل، بينما في فنلندا نصف السنة لثلج.

الناتج القومي الأردني 30 مليار دولار سنوياً، بينما الناتج القومي الفنلندي 266 ملياراً. هذا الفرق هو إنتاج نفط، لأن فنلندا استطاعت أن تتحول إلى إنتاج معرفي، سواء من خلال صناعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وهكذا أصبحت من أكبر المنتجين للحوافز النقلة، بينما نحن أكبر مستهلك لها.

نحن أكبر مستهلك للورق، وهم أكبر منتج للورق.. الخ. مدينة الحبرير في الكويت؟

مناطق التجارة الحرة تصلح لأغراض محددة وواضحة لمن يريد أن يعمل منها للخارج، لكن نحن نريد أن نزيد الناتج القومي.

الإنتاج لا يكون من خلال مناطق حرة، عندما يكون لدى شركة، وأريد أن أعمل في اليابان مثلاً، أو في سنغافورة أو في الصين والأدفع ضرائب هنا، لأن عملي كله في الخارج اشتغل به في منطقة حرة، إذا دخلت سلماً للبلد قاذف الجزء المخصص.

ما الخطوة الأولى للانتقال إلى مجتمع معرفي؟

يجب أن نعمل على تحويل المجتمع الكويتي إلى مجتمع معرفي، وهذا ما تحدثت عنه مع وزير المعلومات، سالم الأبينة ووزيرة التخطيط، ورواد دشتي، بأنه يجب علينا التوجه لنصبح مجتمع معرفة منتجاً للمعرفة لأنه الثروة الحقيقية. يجب أن ندرك أن المستقبل هو أن صنع الثروة هو من صنع المعرفة. إن أكبر شركة تجارية في العالم غوغل، ليس لديها لافط ولا سيارات ولا طائرات ولا مبانٍ، لديها منتج واحد، ليس خدماً وليس سلعة، نتبع وتشتري منتج المعرفة، وأنا أثرت هذه القضية في منظمة التجارة العالمية، بأن علينا أن نضيف إلى التجارة العالمية بنداً جديداً، لأنها تتحدث عن السلع والخدمات فقط.

بأن يتحول هذا البلد إلى مجتمع معرفي من خلال تعلم تقنية المعلومات، وينتج بتقنية المعلومات، ويتحاور ويحكم بتقنية المعلومات، وتقنية المعلومات الآن هي التي تصنع الدول، جميع الدول التي استطاعت أن تصبح دولاً علمية، استطاعت ذلك لأنها تملك تقنية المعلومات واخترت المعرفة.

المستقل، بغض النظر عما إذا نُحجت هذه الثورات أو فشلت، وأعطيت أمثلة: انذهب إلى منزلك وانظر إلى أطفالك الصغار، وأنا أذهب إلى منزلي وانظر إلى الحفادي، حفدي لا يسال لا عن الثورة في تونس، ولا يسال عن الحرب في سوريا، يجلس أمام اللابتوب أو أمام الأيباد ويعلم ويتعلم، ليس هناك طفل واحد يقرأ جريدة، مع احترامي للجراند، وقلت هذا الكلام في المنتدى العربي العام الماضي، وقلت لمنتجي الصحف إن هناك ثورة قائمة ستبنتل الصحافة إذا لم تدرك أن عليها أن تصبح صحف معرفة وأفكار ويبيعون أفكار، الاستثمار في خلق المعرفة هو الاستثمار في صنع الثروة، وهذا ما يجب أن نتوجه إليه.

أصحاب معرفة الكبار في العالم جميعهم أصحاب معرفة، وليس لديهم لا مصانع ولا مائة، ولا يملكون أي عقارات، هؤلاء يصنعون معرفة وأفكار ويبيعون أفكار، الاستثمار في خلق المعرفة هو الاستثمار في صنع الثروة، وهذا ما يجب أن نتوجه إليه.

وأحب أن أقول لك إن القمة العربية في شرم الشيخ كلفت مجموعة طلال أبوغزالة أن تنظم بالاشتراك مع أمانة سر الجامعة القمة العربية الشبابية الأولى، أي إن تجمع شباب المعرفة ليس الذين يهتفون بشعارات أو حقوق أو ما لي ذلك، بل الشباب الذين يعملون في حقل المعرفة يصنعوا مستقبل المعرفة في الوطن العربي.

لأن جميع المبدعين في العالم هم من الشباب، يبيل غيتس عندما أسس «مايكروسوفت» سقط في الجامعة ولم يكمل دراسته، وأنتج جميعهم شباب صفار، الـ «ياهو» أيضاً أنتج طالبان يوم تخرجهما.

الربيع العربي انطلاقاً من هذه الرؤية، ما رايبك بالثورات العربية وما يسمى الربيع العربي، وكيف تتوقع أن يكون مستقبلاً؟

أنا لا أقضي وقتاً في التفكير في هذا الموضوع، ولكن أقضي وقتاً لأفكر كيف يمكن للشباب أن يصنعوا

هذا ليس ربيعاً، هذا تغيير قد يكون لأحسن فنقول الحمد لله، وقد يكون للأسوأ، ولكن بعده سيأتي الأفضل، هي عملية، فما حصل في مصر ليس هو النهاية، وإنما مرحلة، وما يحصل في سوريا الآن ليس النهاية، وإنما مرحلة، وكذلك الأمر في الدول الأخرى.

لقد جئت إلى هذا البلد بعد تخرجي من الجامعة سنة 1960 لم أكن أعرف شيئاً، ولم يكن هناك أي سوق أو سند لي، لكنني وجدت في هذا البلد العون والسند والتوجيه والرعاية التي لا يمكن لأحد أن يتخيلها، وبفضل هذه الرعاية والتوجيهات خصوصاً من أسرة الصباح الكريمة في عهد الشيخ صباح السالم الصباح رحمه الله، وفي عهد صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله.

الذي رفعت عليه قضية في المحكمة!

ضاحكاً.. نعم، وتعلمت منه، في ذلك الوقت عندما رفعت دعوى بالخطأ، درساً أفادني في كل حياتي، وله فضل كبير علي، وبعد ذلك في

هذه المراحل تسير وسببها ويحركها في المستقبل ما يقوم به أولاد الأطفال واحفادي الأطفال، إحدى حفدياتي عمرها ستان ونصف السنة اتعزت «الأبياد» من والدتها، فاعتقدت أنها ستكسره أو سترميها أرضاً، وضعت بعضتها وبدأت تبحث عن اللعبة التي تلعب بها.

### لعب معرفة

الآن هل هناك طفل يحمل بيده لعبة؟ عندما كنت تريد أن تلهي أطفالك كنت تبحث لهم عن سلاح خشبي أو دمية ترقص أو سلاح خشبي أو بلاستيكي، الآن لا أحد يشتري لعب أطفال، لأن لعب الأطفال تحولت إلى لعب معرفة، الطفل يلعب على الكمبيوتر ويستطيع أن يجد على الكمبيوتر ألف لعبة، هذا العالم متغير، فما يقلقني وما يسعدني لا يغنيني عن النظر إلى أن هذا التحول المعرفي قادم، رغم أنني ورغمما عنك، لأن أولادنا واحفادنا أصبحوا بهذه المرحلة وهم يعيشون الآن في هذه المرحلة من الانتقال إلى مجتمع المعرفة، ويعيشون الآن في مجتمع المعرفة أكثر مما يعيشون معنا، فالطفل اليوم لا يجلس مع أهله بقدر ما يجلس على الكمبيوتر.

هناك تقرير استرالي يقول إن المدارس والجامعات ستواجه تسونامي في التعليم، وعليها أن تغير كل مناهجها، وهذا الموضوع طويل، سنتحدث عنه معاً في لقاء آخر حول التغيير في التعليم.

### الكويت هي التي صنعت طلال أبوغزالة

أود أن أذكر باعتزاز أني قد تشرفت خلال زيارتي الأخيرة للكويت بمقابلة رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الصباح، وقيمت له تقريراً موجزاً عن عمل لجنة الخبراء في منطقة التجارة الحرة، وطلبت توجيهات التي ساقترحها، وطلبت توجيهات لي واستعدادي لأي ملاحظات قد يبديها بعض الوزراء المعنيين، علماً بأنني اجتمعت مع عدد من الوزراء أيضاً لنفس الموضوع، لأنني حريص على أن تؤخذ وجهة النظر، ومن مصلحة دولة الكويت فيما أقدمه لأن لها مكانة خاصة عندني، الكويت هي صاحبة الفضل على كل ما أنجزته، إن كنت قد أجزت شيئاً.

لقد جئت إلى هذا البلد بعد تخرجي من الجامعة سنة 1960 لم أكن أعرف شيئاً، ولم يكن هناك أي سوق أو سند لي، لكنني وجدت في هذا البلد العون والسند والتوجيه والرعاية التي لا يمكن لأحد أن يتخيلها، وبفضل هذه الرعاية والتوجيهات خصوصاً من أسرة الصباح الكريمة في عهد الشيخ صباح السالم الصباح رحمه الله، وفي عهد صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله.

الذي رفعت عليه قضية في المحكمة!

ضاحكاً.. نعم، وتعلمت منه، في ذلك الوقت عندما رفعت دعوى بالخطأ، درساً أفادني في كل حياتي، وله فضل كبير علي، وبعد ذلك في

عهد سمو الشيخ صباح الأحمد الذي أعترز بانني رافقت مسيرته على مدى عقود طويلة، لا أريد أن أذكر عددها، وأعترز بأنه كان دائماً يرعاني ويوجهني في كل خطوات حياتي، وبالتالي أدبني له بالفضل الكبير.

وبالنسبة إلى الكويت هي التي صنعت طلال أبوغزالة، من دون أي شك، عشت هنا ثلاثين عاماً في كنف هذا البلد الكريم، أسرة حاكمة، وشعباً، ورجالاً اقتصاداً، وعلى رأسهم العم عبدالعزیز الصقر، رحمه الله، الذي هو بالنسبة لي والدي بعد والدي، هي التي أسست دولة، وأصبحت من أكبر الشركات العالمية في مجالات الخدمات المهنية، وأكبر شركة في العالم على الإطلاق في مجال تسجيل العلامات والاختراعات والبراءات والملكية الفكرية بكل جوانبها، وكل ذلك بفضل رعاية الكويت.

### قصتي مع الشيخ جابر

وأنت ذكرت قصتي مع سمو الشيخ جابر الأحمد، رحمه الله، وهي قصة تدل على عظمة هذا الرجل، وعظمة هذا البلد، وهذه حقيقة، في ذلك الوقت كان لي أربع سنوات في الكويت سنة 1964، اتصل بي مدير مكتب سمو الشيخ جابر الأحمد، رحمه الله، واسمه بدر الصمراش، رحمه الله أيضاً، وقال لي تعال فوراً لأن الشيخ يطلب حضورك، ولم أكن قد قابلت شيخاً في حياتي، ولا أعراف كيف أتكلم مع الشيخ، وكان حينها رئيس دائرة المالية، لم يكن هناك وزارات، كان اسمها دائرة الدوائر المتعلقة بصاحب جوانب الاقتصاد، فهديت فوراً وسالته، ما الخبر؟ فقال لي: الشيخ زعلان منك، قلت له: هذا شرف لي أن يزعل مني، لكن كيف يمكن أن يزعل مني وأنا لا أتوق ولا أصل إلى أن يكون لي موقع لديه، لا زعل ولا زحني، ولكن كيف؟ وما السبب؟ قال لا أستطيع أن أقول لك، هو سيقول لك.

دخلت على ذلك الرجل الوسيم الدمث فاستقبلني بكل عظمته وقال لي: تفضل.. قلت له: تفضل أنت سيدي، ولم أكن أعرف كيف أخاطب الشيخ.

قال لي: تفضل أنت بمعنى قلت لك تفضل يعني اجلس، لا تلوها. قلت له: امرك، وجلست. قال لي: منذ متى أنت في الكويت؟ قلت له: منذ فترة قصيرة، قال لي: يعني لا تعرف عاداتنا وتقاليدينا، فقلت له، لا ادعي ذلك، ولكنني أتعلم وأرغب في أن أتعلم، قال لي: ألا تعرف أننا لا نحب المحاكم، ولا الدعاوى؟ قلت له: لا، أحد يحب المحاكم، ولا الدعاوى، الله يبعدها عنا ويبعدنا عنها.

قال: إذا لماذا رفعت على دعوى؟ قلت له: سيدي، أنا أرفع عليك دعوى؟ وهل أحلم أن أصل إلى شرف اجروى أو يخطر على بالي أن أرفع عليك دعوى؟

أرفع عليك دعوى؟



• يتصفح «الكويتية»

(ماهر مطرجي)